من الفائز؟

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد للـــه ربِّ العـــالمين، والعاقبـــة للمتقين، ولا عـــدوان إلا على الظـــالمين، والصـــلاة والســـلام على إمـــام الأولين والآخرين، وقائد الغُـرِّ المُحجَّلين، وعلى آلـه وأصحابه إلى يوم الدين، أما بعد؛

أخي الحـبيب! كثـيرًا مـا نسـمع كلمـة «فـاز» فيقـال: فـاز فلان بجـائزة، وفلان بسيارة، وفاز فلان بكـأس، وفلان بميداليـة. وفاز فلان بـالمركز الأول، وفـاز فريـق كـذا على فريق كذا بهدف أو أكثر. وفاز الملاكم الفلاني على خصـمه بالضـربة القاضـية.. وهكذا كثـيرًا مـا تطـرق هـذه الكلمـة آذاننـا فيمـا يتعلـق بجـوائز الـدنيا وهـداياها، ولكن القليل منـا من نظـر في هـذه الكلمـة بعين بصـيرته، وسـافر بهمتـه إلى الفـوز الأكـبر الـــذي ليس بعـــده خســـارة، واشـــتاق إلى السـعادة العظمي الـتي ليس بعـدها شـقاء ﴿**فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَــقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَــا زَفِــيرٌ وَشَــهِيقٌ * خَالِــدِينَ فِيهَــا مَــا دَامَتِ**

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَـــا يُرِيــــدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِـدِينَ فِيهَـا مَـا دَامَتِ السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَـاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [هـود: 106 – 108].

الفوز الحقيقي

إن الفوز في الدنيا محفوف بالمكارة، ومُعرَّض للنقص والزوال والنسيان، فالغنى يتبعه فقر، والقوة يتبعها ضعف، والصحة يتبعها مرض، والشباب يتبعه عجز وهرم، والحياة نفسها لا تدوم..

فأي فوز هذا الذي يكون في الدنيا؟

أما الفوز الحقيقي فهو ما يكون عند الموت، وفي القبر، وعند سؤال الملكين، وعند الحشر والنشر والصراط وتطايُر الصُّحف: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾** [الحاقة: 19 – 20].

انظر -أُخَيَّ- إلى هذا الفائز، كيف يُنادي فرحًا مسرورًا: لقد أخذت كتابي بيميني، وهذه علامة فوزي وسعادتي الدائمة، اقرؤوا هذا الكتاب أيها الناس، لقد كنت على يقين من مجيء هذا اليوم، ومن وقوفي هذا الموقف، ولذلك فقد عملت له ألف حساب، وهذا هو الجزاء: **﴿فَهُوَ فِي**

عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الحاقة: 21 – 24].

وعلى الجانب الآخر يقف الخاسرون النادمون، الذين ضيَّعوا أعمارهم هباء، ولم يُقدِّموا شيئًا ليوم المعاد **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** [الحاقة: 25 – 29].

ولذلك فقد كان الجزاء من جنس العمل: **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ** [الحاقة: 30 – 37].

أعلمت -أُخَيَّ- إذن من الفــائز؟ اســتمع إلى قول الحقِّ تعالى: **﴿فَمَنْ زُحْـزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِـلَ الْجَنَّةَ فَقَـدْ فَـازَ﴾** [آل عمران: 185].

فالفوز في النجـاة من النـار.. الفـوز في دخول الجنة مع الأبرار.. وما أعظم الفــارق بين أهل الجنة وأهل النار.. بين أهــل النعيم وأهل الجحيم.. بين الناجين والهالكين.. بين الفــائزين والخاســرين.. أولئــك في الجنــة يــأكلون ويشــربون.. ويلعبــون ويمرحــون.. ويلتـذُّون بـأنواع الملـذَّات وأصـناف النعيم.. وأولئــك يُعــذَّبون ويُضــربون .. ويصــرخون ويجأرون.. فهل يستويان مثلاً؟ قـال تعـالى: **﴿لَا يَسْـتَوِي أَصْـحَابُ النَّارِ وَأَصْـحَابُ الْجَنَّةِ أَصْـحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَـائِزُونَ﴾** [الحشر: 20].

سبيل الفوز والنجاة

لعلك أخي الحـبيب قـد اشـتقت إلى هـذا الفــوز العظيم والنجــاح الكبــير، ولعلــك تتساءل فتقول: ما السـبيل إلى هـذا الفـوز الكبير؟

وأقول مجيبًا على هذا التساؤل: قال الله تعـالى: ﴿**مَـا فَرَّطْنَـا فِي الْكِتَـابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38] فعليك -أخي- بكتـاب الله عزَّ وجلَّ، اقـرأ القـرآن، وتـدبر آياتـه .. ففي القـرآن الكـريم بيـان شـامل لصـفات الفـائزين وأعمـالهم، وبيـان شـافٍ لصـفات الهـالكين وأعمـالهم.. وفيـه أيضًـا مـآل كـل واحد من الفريقين.

ومن صفات الفائزين التي ذكرهـا القرآن الكريم ما يلي:

الصفة الأولى: الإيمان بالله

والإيمان بالله هو أساس الفوز والسعادة والنجـاة في الـدنيا والآخــرة، قـال تعـالى: ﴿**وَعَـدَ اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ وَرِضْـوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَـرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 72].

وقـال تعـالى: ﴿**يَوْمَ تَـرَى الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـانِهِمْ بُشْـرَاكُمُ الْيَـوْمَ جَنَّاتٌ**

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [الحديد: 12].

والإيمان عند أهل السنة والجماعة هو تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، أمَّا مَن يقولون: إن الإيمان في القلب ولا دخل للجوارح فيه، وأن الأعمال ليست من الإيمان، فأولئك هم أهل الضلال والأهواء والبدع.

الصفة الثانية: صلاح العمل

إن الإيمـان الحقيقي يـدفع صـاحبه إلى طاعـة اللـه ورسـوله وإصـلاح العمـل، حتَّى يكون خالصًا لله تعـالى، وصـوابًا على سـنة رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْـلِحْ لَكُمْ أَعْمَـالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَـدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: 70 – 71].

ونظرًا لارتباط الإيمان بالعمل فقـد قـرن الله تعالى بينهما في كثير من آيات القرآن، وجعل الفوز مُترتبًا على الإتيان بهمـا جميعًـا فقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾ [الجاثية: 30].

وقـال تعـالى: ﴿**يَـوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَـوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَـوْمُ التَّغَـابُنِ وَمَنْ يُـؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَـيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْـهُ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التغابن: 9].

وقـــال تعـــالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُـــوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِـيرُ**﴾ [البروج: 11].

فـانظر -أخي- كيـف جَمعتْ هـذه الآيـات بين الإيمان والعمل الصالح.. وكيـف وُصـف الفــوز في الآيــة الأولى بأنــه مُــبين، وفي الثانيـة بأنـه عظيم.. وفي الثالثـة بأنـه كبـير ليــدل على كمــال هــذا الفــوز الأخــروي المُترتب على الإيمان والعمل الصالح.

الصفة الثالثة: الاتباع وترك الابتداع

من صـفات المؤمـنين الفـائزين: الاتبـاع وترك الابتداع. قال تعـالى: ﴿**وَالسَّـابِقُونَ الْأَوَّلُــونَ مِنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَــارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَـانٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ وَأَعَـدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 100].

ولا يتحقــق الاتبــاع وتــرك الابتــداع إلا بأصلين اثنين:

الأصل الأول: الإخلاص لله عزَّ وجلَّ.

الأصل الثاني: متابعة الرسول ﷺ.

قال الفضيل بن عياض في قولـه تعـالى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَـنُ عَمَلًا**﴾ [الملـك: 2] أحسـنه: أخلصـه وأصـوبه. قـالوا: يـا أبـا علي! ما أخلصه وأصـوبه؟ قـال: إن العمـل إذا كـان خالصًـا ولم يكن صـوابًا لم يُقبـل. وإذا كـان صـوابًا ولم يكن خالصًـا لم يُقبـل، حتَّى يكون خالصًا صوابًا. والخالص مـا كـان لله، والصواب ما كان على السُّنَّة.

وقال سـفيان الثـوري: البدعـة أحبُّ إلى إبليس من المعصــية؛ لأن المعصــية يُتــاب منها والبدعة لا يُتاب منها.

وقال أيوب السختياني: مـا ازداد صـاحب بدعــة اجتهـادًا إلا ازداد من اللــه عــزَّ وجــلَّ بُعدًا.

الصفة الرابعة: ترك المعاصي

فالمعاصـــي تُفســـد القلب وتُظلمـــه، وتُسقط العبـد من عين اللـه تعـالى وتُورثـه الذلَّ والخُـذلان، وتُعرِّضـه لأنـواع العقوبـات في الدنيا والآخـرة. والمعاصـي تُزيـل النعم وتُحـلُّ النِّقم، وتُمحـق بركـة العمـر، وليس هنـاك فـوزٌ ولا سـعادةٌ ولا نجـاةٌ إلا بـترك المعاصي.

قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَـرْشَ وَمَنْ حَوْلَـهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَـيْءٍ رَحْمَـةً وَعِلْمًـا فَـاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَـابُوا وَاتَّبَعُـوا سَـبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَـا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَـدْتَهُمْ وَمَنْ صَـلَحَ مِنْ آبَـائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّـيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَـدْ رَحِمْتَـهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [غـافر: 7 – 9].

فأبان تعالى: أن ترك السـيئات والوقايـة

منها تؤدي إلى رحمة الله، ومَنْ رحمـه اللـه فقد فاز فوزًا عظيمًا.

وقال تعالى في بيـان فـوز أهـل الطاعـة وهلاك أهـل العصـيان: ﴿**وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ يُدْخِلْـهُ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا وَذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَتَعَـدَّ حُـدُودَهُ يُدْخِلْـهُ نَـارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [النسـاء: 13 – 14].

قال يحـيي بن مُعـاذ الـرازي: عجبت من ذي عقل يقول في دعائـه: اللهم لا تُشـمت بي الأعداء، وهو يُشمِت بنفسه كلَّ عدو له. قيـل لـه: كيـف ذلـك؟ قـال: يعصـي اللـه فيُشمِت به في القيامة كلَّ عدو!!

الصفة الخامسة: الصدق

فالصدق من صفات المؤمـنين الفـائزين، قال تعالى: ﴿**قَـالَ اللَّهُ هَـذَا يَـوْمُ يَنْفَـعُ الصَّادِقِينَ صِـدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا أَبَـدًا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ ذَلِـكَ**

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: 119].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين. فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119]. وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾ فهم الرفيق الأعلى ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: 69].

وأخبر تعالى أن مَنْ صدَّقه فهو خير له. فقال: ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ**﴾ [محمد: 21].

وقَسَّم الله سبحانه الناس إلى صادق ومنافق، فقال: ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الأحزاب: 24].

والإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما مُحارب للآخر.

الصفة السادسة: الخوف من الله

والخـوف من اللـه عـزَّ وجـلَّ يُـؤدي إلى ترك العصيان، وترك المعاصـي يُثمـر الفـوز بالجنة والنجاة من النار. قال تعــالى: **﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْـهُ يَوْمَئِذٍ فَقَـدْ رَحِمَهُ وَذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْمُبِينُ﴾** [الأنعـام: 15 – 16].

والخوف من الله عزَّ وجـلَّ من الفـرائض على كــل أحــد. قــال تعــالى: **﴿وَإِيَّايَ فَـارْهَبُونِ﴾** [البقــرة: 40]، وقــال: **﴿فَلَا تَخْشَــوُا النَّاسَ وَاخْشَــوْنِ﴾** [المائــدة: 44]. بــل إن اللــه ســبحانه وتعــالى علَّق الإيمــان عليــه فقــال: **﴿فَلَا تَخَــافُوهُمْ وَخَــــافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُــــؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: 175].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! قـول اللــه **﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَـــــافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــــؤْمِنِينَ﴾** [المؤمنون: 60] أهـو الـذي يـزني ويشـرب

الخمـــر ويســـرق؟ قـــال: **«لا يـــا ابنـــة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويُصلِّي ويتصــدق ويخــاف أن لا يُقبــل منه»** [رواه الترمذي وصححه الحاكم].

وقـال الحسـن في هـذه الآيـة: عملـوا - والله- بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُــردَّ عليهم، إن المــؤمن جمــع إحســانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْــــــــــهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [النور: 52].

الصفة السابعة: التقوى

أخــبر اللــه تعــالى في كتابــه عن فــوز المتقين في الآخــرة وخلــودهم في الجنــة ونجــاتهم من النــار، فقــال ســبحانه: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُــونٍ * يَلْبَسُــونَ مِنْ سُــنْدُسٍ وَإِسْــتَبْرَقٍ مُتَقَــابِلِينَ * كَــذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَـدْعُونَ فِيهَـا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ * لَا يَـذُوقُونَ فِيهَـا الْمَـوْتَ إِلَّا الْمَوْتَـةَ الْأُولَى وَوَقَـاهُمْ**

عَـذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْـلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِـكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [الدخان: 51 – 57].

وبشَّـــرهم ســـبحانه بـــالفوز في الـــدنيا والآخــرة قــال عــزَّ وجــلَّ: **الَّذِينَ آَمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ * لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ لَا تَبْـدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ** [يونس: 63 – 64].

والتقـــوى جمـــاع الخـــيرات، وحقيقتهـــا: التحــرز بطاعــة اللــه من عقوبتــه. وأصــلها: اتِّقاء الشرك، ثم اتِّقاء المعاصي والسيئات، ثم اتِّقـــاء الشُّـــبُهات، ثم بعـــد ذلـــك تـــرك الفضلات.

* قال ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه في قوله تعالى: **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**: أن يُطاع فلا يُعصَى، ويُذكَّر فلا يُنسـى، ويُشـكر فلا يُكفر.

* وقال الروذبـاري: التقـوى: مجانبـة مـا يبعدك عن الله.

* والتقـوى لا تقـوم إلا على سـاق العلم، فالجاهـل لا يمكن أن يكـون تقيًّا. قـال بكـر

بن خُنيس: كيف يكون متقيًا من لا يدري ما يتَّقي؟!

الصفة الثامنة: الجهاد في سبيل الله

والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، فقد سأل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النبي فقال: أي العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ فقال : «**الصلاة لوقتها**»، قال: ثم أي]؟ قال: «**بر الوالدين**»، قال ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

ولذلك جعل الله تعالى الجهاد في سبيل الله من أسباب الفوز العظيم يوم القيامة، قال تعالى: **لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [التوبة: 88 – 89].

والجهاد في سبيل الله من أعظم

التجـارة مـع الله عـزَّ وجـلَّ وأربحهـا. قـال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَـلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتُجَاهِـدُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ بِـأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِـكُمْ ذَلِكُمْ خَيْـرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُـونَ * يَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَيُـدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْـرَى تُحِبُّونَهَـا نَصْـرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَـرِيبٌ وَبَشِّـرِ الْمُـؤْمِنِينَ**﴾ [الصف: 10 – 13].

الصفة التاسعة: ترك اتِّباع شياطين الجنِّ والإنس

ومن أسـباب الفـوز بالجنـة والنجـاة من النـار: تـرك اتبـاع شـياطين الجنِّ والإنس ومخالفتهم وإظهار العداوة لهم. قال تعالى: ﴿**فَأَقْبَـلَ بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَـاءَلُونَ * قَـالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَـانَ لِي قَـرِينٌ * يَقُـولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَـدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَـا وَكُنَّا تُرَابًـا**

وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُـونَ * فَـاطَّلَعَ فَـرَآهُ فِي سَـوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِـدْتَ لَتُـرْدِينِ * وَلَـــــوْلَا نِعْمَــــــةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَـرِينَ * أَفَمَـا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْـلِ هَـذَا فَلْيَعْمَـلِ الْعَـامِلُونَ [الصـافات: 50 – 61].

قـال ابن كثـير رحمـه اللـه في تفسـيره لهذه الآية: «يخبر تعالى عن أهل الجنـة أنـه أقبـــل بعضـــهم على بعض يتســـاءلون عن أحوالهم وكيف كانوا في الدنيا، ومـاذا كـانوا يُعـــانون فيهـــا، وذلـــك من حـــديثهم على شـــــرابهم واجتمـــــاعهم في تنـــــادمهم ومعاشـــرتهم في مجالســـهم وهم جلـــوس على السـرر والخـدم بين أيـديهم يسـعون ويجـــيئون بكـــل خـــير عظيم، من مآكـــل ومشـارب وملابس وغـير ذلـك ممـا لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطـر على قلب بشـر. **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَـانَ لِي قَرِينٌ**. قال مجاهد: يعني شـيطانًا. وقـال

العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان في الدنيا، ولا تنافي بين كلام مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما، فإن الشيطان يكون من الجنِّ فيوسوس في النفس، ويكون من الإنس فيقول كلامًا تسمعه الأُذانان وكلاهما يتعاونان».

والمراد أن المؤمن لما صدق بالبعث والجزاء، وأطاع ربَّه، وعصى القرين، كان ذلك سببًا في نجاته من النار وفوزه بالجنة حيث النعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول.

الصفة العاشرة: الصبر

قال ابن القيم رحمه الله: وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

وقد أخبر الله تعالى أن الصبر من أسباب الفوز والفلاح يوم القيامة، فقال سبحانه: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ**

مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَــوْمَ بِمَــا صَـــبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَــائِزُونَ [المؤمنون: 109 – 111].

والصــبر هــو: حبس النفس عن الجــزع والتسـخط، وحبس اللسـان عن الشـكوى، وحبس الجوارح عن المعاصي.

وهو ثلاثة أنـواع: صـبر على طاعـة اللـه، وصبر عن معصية الله، وصـبر على امتحـان الله، وقال النبي ﷺ: «**عجبًا لأمر المـؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمـؤمن، إن أصـابته سـراء شـكر فكـان خـيرًا لـه، وإن أصـابته ضـراء صبر فكان خيرًا له**» [رواه مسلم].

نسأل الله تعالى أن نكون من عبـاد اللـه الفـــائزين الـــذين لا خــــوف عليهم ولا هم يحزنون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.